

الطاعون

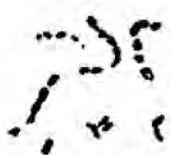
(تابع لما قبل)

ومما يدلُّ على ان مصر لم تكن دائماً مقرَّ هذا الوباء ومصدر انتشاره نشوء وافداته في غيرها بعد زواله منها بالكلية قد ظهر سنة ١٨٥٦ في طرابلس الغرب وانتشر بين العرب قرب بنغازي وانتاب عسير منذ سنة ١٨٣٥ الى سنة ١٨٨٩ ولم يحمله البدو الى مكة على ما تشاءم به القوم حينئذٍ وهو يكاد يكون متوطناً في العراق العربي بين دجلة والفرات قد حدث في بغداد من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٦١ وقضى سنة ١٨٦٧ بين العرب النازلين بعبير الفرات على طريق كربلاء ونجد واعاد الكرة على بغداد سنة ١٨٧٣ وبقي الى سنة ١٨٨٠ وحل في اذربيجان من بلاد الحجاز منذ سنة ١٨٦٣ حتى سنة ١٨٧٥ وامتدَّ الى كردستان وانتشر في خراسان وغيرها سنة ١٨٧٨ ظهر في بعض قرى استراخان خافت الدول الاوربية من انتشاره الا ان التدابير الصحية حصرت في مكانه ومنعت امتداده

ومن المقرر ان الطاعون كان سنة ١٨١٥ شديد الوطأة في ولاية قُنش وقطبور من اعمال بيماي وبقي الى سنة ١٨١٩ ينك في الشتاء ويخف في الصيف ثم ظهر سنة ١٨٣٦ في مقاطعة مَرَّور فبك به ٢١,٠٠٠ من اهليها واجتاح مدينة بالي وعدد اهاليها ١٥,٠٠٠ فأودى بحياة ٤,٠٠٠ منهم ووُجد منذ سنة ١٨٢٣ في مقاطعة غُرْمَل الواقعة في حضيض جبل حلايبا وبقي ينتابها الى سنة ١٨٧٧

وقد ثبت ان هذا الوباء متوطن في ولاية انام من الصين منذ سنة ١٨٧١ ويكون وافداً على حدود تُنْكِين كل ثلاث سنين او اربع وقد اودت وافدة

سنة ١٨٩٤ التي تفتت في كتون بحياة ١٨٠,٠٠٠ من اهلها وفي هونغ كونغ هلك بها ١٢٠,٠٠٠ وهي الوافدة التي تذكر بما وُقِّعَ اليه الطيبان يرسن الفرنساوي وقيتازاتو الياباني من كشف جرثومة الطاعون الخصوصية . وهي تُرى بالمجهر (ش ١) على شكل انابيب بيضية بعضها اكبر من بعض قليلاً ثلثون بالايبلين



ش ٢



ش ١

فظهر اطرافها منفصلة واذا استفرخت على

مادة صلبة بقيت على الشكل الذي كانت

عليه في الدُمْل الا انه يُظهر فيها هات

مستديرة وانبوييات مستطيلة الى جانب

الانابيب البيضية المذكورة آنفاً . اما اذا استفرخت في مادة سائلة فتكون على شكل سحمة كل حبة منها توازي الاخرى (ش ٢) ويرى غالباً في طرف السحمة او في وسطها حبة ممتازة بلونها وقدها واكثر ما يرى ذلك في دم الجرذ بعد تلقيحه . ومقر الجراثيم الويلة الدُمْل والدم وسائر الاعضاء . وهي شديدة الوبال على الفأر فالجرذ فالارنب فالخنزير الهندي . وقد ثبت ان الفأر اكثر قبولاً للوباء ولم يكن ذلك معروفاً من قبل فاذا حدث الطاعون في مكان تصاب به اولاً والهنود اذا رأوها تزأم استدلوا على حلول الوباء فيتركون قراهم ويولون الادبار . وبعد ان كُشِفَت جرثومة الطاعون في الهند كما ذكر آنفاً عاد الاستاذ

يرسن الى باريز يدأب فيها مع بعض رصفائه تحت ملاحظة الاستاذ روكس في استنباط القاح الشافي من هذه العلة فنجح بتخفيف سمية المرض وتلطيف فعلها في الارانب والفأر وخنزير الهند وذلك بان استفرخ جرثومة الوباء بموجب الطرق المألوفة ثم وضعها في ابرن درجة حرارته ٥٨ س مدة ساعة ليموت وبعد ذلك اخذ من هذه المادة شيئاً حقن به في وريد الارنب فظهرت اعراض

العلة فيها ولكنها لم تمت كما لو حقن بالمادة الاصلية لان سمية المادة المحقون بها لم تكن كافية لهلاكها ثم استخرج من مصل الارنب المحقونة على ما ذكر وحقن منه بكمية ٣ ستيترات مكعبة ارباباً اخرى فموت على احتمال سمية الجرثومة الفعالة فاستنتج من ذلك ان الجرثومة المخففة تعارض فعل الجرثومة الشديدة السمية في بناء الحيوان وكأنه سلط على العدو عدواً من نفسه كما قبل

ولكل شيء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد
واعاد التجربة بان قح الحيوان بالمادة الشديدة السمية وبعد ١٢ ساعة حقنه بالمادة المخففة فلم من الموت وعوفي وعلى هذا النحو اجرى تجاربه على الخيل ضافاها والفرس المعافى على هذا الوجه يفسد بعد ثلاثة اسابيع من حين شفائه من العلة المسببة عن اللقاح ويؤخذ مصله ويحفظ في قوارير ليكون معداً للاستعمال عند اللزوم

وبعد ان اسفرت تبشير النجح بهذه الطريقة عاد العلامة يرسل الى حيث مقر الوباء وجرب التقيح بالمصل في فتي صيني مصاب بالطاعون الدملي فأبل منه وشفي في وقت قصير ثم قح اثنين في كتون. فشفا كذلك وقد ثبت انه شفى ٢١ مريضاً من ٢٣ في مدة ١٠ ايام بطريقة اللقاح ما عدا الثلاثة المذكورين آنفاً
وكان النجح سريعاً ولم يميت الا اثنان تأخر علاجهما الى اليوم الخامس من بدأة العلة وكان آتساً من نجاحهما لضعف القلب وقلة القوى من جراء شدة العلة وقدمها اما العدوى قد انكرها كثير من نطس الاطباء منهم كلوت بك ورجته ان المصريين لم يكونوا يتجنبون مخالطة بعضهم لبعض في زمن الطاعون فلو كانت

١ يستفاد من الاخبار الاخيرة ان اللقاح بمصل الفرس المعافى يستعمل الان في عباى وقد نجح العلاج به في الوقاية من هذه العلة كما نجح في شفاها

المدوى واقعية لما سلم احد منهم وان الوباء كان يتفشى في احياء كثيرة من تلقاء نفسه والامر ليس كذلك لانه قد ثبت ان هذا المرض الويل معد ومن الادلة على عدواه اولاً انه ينتقل من مقر وبي الى مكان سليم اما بحمل جراثيمه بالمزبوع نفسه او بالاشياء الملوثة . ثانياً أن الذين يخالطون الموبوءين قلما يلمون من المدوى وخطرهما على الاطباء والمرضى كان عظيماً في جميع الوافدات التي حدثت حتى الآن . ثالثاً أن الذين اعتزلوا المرضى وتجنبوا المخالطة سلموا مع انهم كانوا في مكان وبي . رابعاً أن الحجر الصحي يحصره ويدراً خطره عن الاماكن المحجور دونها وذلك ثابت فضلاً بدليل حصره في نوجا سنة ١٨١٥ على ما تقدم . خامساً أن التدابير الصحية تعارض انتشاره وامتداده وللمحتجرات فضل في ذلك لا ينكر فانه لما ظهر في استراخان سنة ١٨٧٨ لم يتجاوز بلدة وتلينكا وكثيراً ما حملته السفن الى المواني فاحتجر عليها واصيب اطباء المحتجرات وخدمها فوقف عند هذا الحد وسلمت المدن من شره . سادساً لان التلقيح به يُحرث العلة في الصحيح

وقد ثبت ان الهواء يحمل جراثيم العلة وينقلها من مكان الى آخر وان هذه الجراثيم تطرق الى البنية بالاستنشاق وان الذباب ينقلها الى الصحيح وقد وجدها يرسن في امعائه كما انه وجدها متخللة في التراب على عمق ٥ سنتيمترات ومن تجاربه انه اخذ ذبابة وجدت ميتة في مكان وبي ففتحها ثم اخذ منها شيئاً نعه في الماء الجرد^١ ولحم الجرد بمقدار منه فطعن للحال . ولا يكون الماء في الحالة الطبيعية حاملاً لهذه الجراثيم لانها لم توجد فيه . وقد ثبت بالمراقبة ان

١ المراد بالماء الجرد الذي قد جرد من الجراثيم النباتية والحيوانية باغلاته حتى تهلك تلك الجراثيم

مجري المياه الكبيرة تنرض انتشار الوباء فلا يتعداها في الوافدة التي حدثت في لندن سنة ١٦٦٥ التجأ ١٠,٠٠٠ شخص الى السفن والمراكب الراسية في نهر التاميز فلم يُطعن احد منهم واسطول مدينة مالطاسلم من وبائها سنة ١٨١٣ فلم يُطعن من ملاحيه الا ثلاثة جالوا في اسواق المدينة . وفر سنة ١٨٩٤ من اهالي كنتون ٨٠,٠٠٠ نفس الى السفن والمراكب فسلموا كلهم من فلك الوباء . اما طرق الوقاية من العدوى فتؤخذ من المبادئ المقررة آتفا مما لا نطيل في الكلام عليه الآن وعسى ان لانعود اليه فيما بعد لكن حسبنا ان نستلفت الانظار الى ما في هذه العاصمة خصوصا وسائر مدن القطر عموماً من الاسباب الباعثة على قشي الامراض الويلة وتباب السكان اذا تقشت واخص هذه الاسباب الاقدار المتراكمة والاسراب غير النافذة فهي مجتمع جراثيم الامراض المعدية ومقركل وبالة . وانا نتجب من تقاضي الحكومة المصرية حتى الآن عن تدارك هذا الامر الخطير وهي قادرة عليه ولا يفوتها ادراك اهميته . ومعلوم ان الانسان لايسعه اجتناب مضار الحرارة والرطوبة ومنع استنشاق الهواء لان ذلك فوق استطاعته ولكنه غير قاصر عن مضادة المواد المتعنة بازالة القاذورات فتي تخلصت مصر منها تسلم من كل وباء باذن الله ولم ار في عيوب الناس عيباً كنتص القادرين على التام

١ في هذه الاثناء سأل مدير مصلحة الصحة في باريز الاستاذ روكس الشير هل تهلك جراثيم الطاعون على درجة معلومة من الحرارة وهل بين المواد تفاوت في حملها الى البلاد البعيدة فاجاب على السؤال الاول انها تهلك في بيئة رطبة متى بلغت درجة الحرارة ٥٨ س وذلك في اقل من ساعة فيجب ان تكون درجة الحرارة ١٠٠ لتهلك بسرعة وعلى السؤال الثاني ان المواد تتفاوت في قتل هذه الجراثيم فالخرق والثياب الملبوسة اشدها خطراً اما الجيوب والحشب فلا يخنس من قتل العدوى بواسطتها اذا لم يوجد فيها جرذ او فار مطعون اه ملخصاً

﴿ أخبار الوباء الأخيرة ﴾

آخر ما ورد من بمبائي ان الوباء لم يزل يقتك فيها فتكاً ذريعاً والمهاجرة لم تزل على ازدياد ويقدرّون ان عدد الذين يخرجون منها في كل يوم ٨٠٠ شخص وقد بلغت الوفيات على ما في تقرير الحكومة الرسمي في الاسبوع الذي آخره ٢٣ فبراير ١,٦٩٠ منهم ٧٨٠ بالطاعون وهو غير صحيح لان وفيات الاسبوع المذكور بهذه العلة تزيد على ١,٢٠٠ ولا غرابة في ذلك لان حكومة الهند الانكليزية لم تجزِ الاحكام التي قررت اخيراً في اتخاذ التدابير الملائمة لصحة العموم واجبار السكان على العمل بها

﴿ لطيفة ﴾

كانت حضرة سيف الدولة بن حمدان كعبةً لوفود اهل العلم والادب وكان المتنبي عنده المكناة الاولى على ما هو مشهور حتى حسده من بياحه من الشعراء . ومن لطيف ما يروى ان الخالدين - وهما شاعران اخوان كانا اكثر شعرهما مشتركاً بينهما - قالوا يوماً لسيف الدولة انك لتغالي في شعر المتنبي فلو اقترحت علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل اجود منها . فدافها في ذلك زماناً ثم كرّرا عليه فاعطاهما القصيدة التي مطلها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ولحّب ما لم يبق مني وما بقي
فأخذاها وأقبلتا تصفحانها فحبا من اختيار سيف الدولة لها اذ لم تكن من فائق
شعر المتنبي ثم عادا ينظران فيها حتى انتبيا منها الى قوله
اذا شاء ان يلهو بلحية اخفى أراه غباري ثم قال له ألحقني ...
فقطنا لمراد سيف الدولة ولم يعاوداه